Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

3 . إنّ الذوق الذي يتمسّك به مندور ليس شيئا مطلقا ، بل يخضع الى ما يسمّيه بالمران والدربة والتعليل ،[125] فهو ليس ذوقا فطريا غير معلّل ، كما أنّه ليس ذلك « الذوق النظري الذي يتحدّث عنه الفلاسفة »[125] وإنما هو « ذوق أدبي » يلتمس الناقد لاستحسانه واستهجانه عللا وأسبابا ، فيقيده بجملة من الشروط وهي تلك التي ذكرها أستاذه لانسون حيث يقول : « فلنستخدمه (اي الذوق) في ذلك صراحة ، ولكن لنقصره في حزم ولنعرف مع احتفاظنا به كيف **نميّزه ونراجعه ونحدّه** »[125] . وجماع هذه الشروط أن يكون الذوق المستخدم «ذوقا مدرّبا ، وأن نأخذه بالمناقشة والتعليل حتى بعد أن يتمّ تثقيفه » فالذوق الذي يعتدّ به ويعتمد عليه هو «المعلّل في حدود الممكن»[125] .

ذلك أن الذوق – مع ذاتيته – فإنّه – حسب مندور – يحيل الناقد على «مجموعة من الآراء السابقة المقررة التي تبلورت في نفسه بوعي منه أو عن غير وعي» فما هو الا «راسب من رواسب العقل الخفية» .

وهكذا يتّضح لنا أنّ الذوق الذي يدافع عنه مندور هو ذلك الذي يخضع للعقل ويتجه الى التعليل والتمييز والتقدير والمراجعة والتجديد[126] حتى يصبح إحساسنا أداة مشروعة للمعرفة . وفي هذه الحالة فقط يصبح النقد الذوقي نقدا منهجيا و «النقد المنهجي لا يكون الا لرجل نما تفكيره ، فاستطاع أن يخضع ذوقه لنظر العقل»[127] .

وعلى هذا الأساس لا يجب أن يظلّ النقد الذوقي « إحساسا خالصا » بل عليه أن يتخطّى هذه المرحلة ليصبح «معرفة تصحّ لدى الغير بفضل ما

---

(125) في الميزان الجديد ، ص165 .

(126) النقد المنهجي عند العرب ، ص17 .

(127) نفس المرجع والصفحة .